القسم الثالث

المترجم

إدوار الخراط مترجماً

شغلت الترجمة حيزاً كبيراً من نشاط إدوار الخراط الأدبى منذ الأربعينيات حتى السبعينيات حين دخل فى فترة تفجر إبداعى غير مسبوق، ومن ثم انقطع عن الترجمة خمسة عشر عاماً (فيما عدا كتاباً واحداً) إلى أن عاد إليها أخيراً - بقصد وحساب - إذ شرع فى ترجمة رواية كامو «الرجل الأول»، ثم عدل عن ذلك.

لم ينل الخراط المترجم من الدرس ما ناله الروائى والقاص. فلا يكاد يوجد عن هذا الجانب من عمله سوى مقالة لنبيل فرج فى مجلة «الثقافة الجديدة» وربما كان هناك شىء أو شيئان آخران. ولكن لدينا شهادته الخاصة فى أقل من أربع صفحات وعنوانها «تجربتى فى الترجمة الأدبية» وهى أقيم من عشرين مقالة للنقاد المحترفين. إن الكلمة الأخيرة للخراط كما هو الشأن مع كبار الفنانين عادة - الكلمة الأخيرة للكركدن كما يقول توفيق صايغ فى إحدى قصائده - وفى هذه الشهادة يحدثنا الخراط أنه عندما كان فى الحادية عشرة ترجم قصة تمثيلية فى ثلاثة فصول عنوانها «فى الغابة أو هانسل وجريتل» وفى العام التالى بدأ ترجمة رواية اسمها «السهم الأسود» من الإنجليزية للعربية أيضاً. وفى يناير ١٩٣٨ عرب عن الإنجليزية ما سماه «الفياة» على نحو «نفىء بعد يوم عسير إلى منزل الإسعاد.. ونهبط وقد نال منا لغب العمل إلى الوادى». كان فى الثانية عشرة آنذاك.

لإدوار الخراط ترجمات لم تنشر بعد، ولا يبدو أنه راغب فى نشرها. منها ترجمة لمحاضرة سارتر الطويلة «الوجودية فلسفة إنسانية»، وثمة ترجمات أخرى - على أية حال - لهذا النص بأقلام لبنانية ومصرية. كما

ترجم قصائد متفرقة مع تعليقات عليها ـ أذيعت فى البرنامج الثانى (البرنامج الثقافى الآن) بإذاعة القاهرة منذ سنوات ـ من قبيل «الظلمة» لبيرون و«إلى فانى» لكيتس وغير ذلك.

تغطى ترجمات الخراط المنشورة عدة أجناس أدبية منها الرواية، والقصة القصيرة، والمسرحية، والشعر، والمقالة، والمقابلة الأدبية، فضلاً عن كتب فى التاريخ والسياسة والفلسفة وعلم الاجتماع.

ففى الرواية ترجم رواية إفريقية هى «فارالاكو» لإميل سيسيه (١٩٦٢) بمراجعة وتقديم محمد مندور، وهى من أولى نماذج الأدب الإفريقية التى تُنقل إلى العربية، تشاركها هذا الشرف رواية «صبى المنجم» لبيتر إبرامز من ترجمة هدى حبيشة، وترجمات ليحيى سعد عن الفرنسية، وأعمال أخرى متفرقة.

وترجم النصف الأول ـ أو نحو ذلك ـ من رائعة تولستوى «الحرب والسلام» ثم لم يستمر فى العمل. يدعوه البعض إلى أن يتمه ولكنى ـ لأمر ما ـ لا أود ذلك. ثمة فتنة فى الشىء الجميل الناقص. إنه يترك مرعى واسعاً للخيال، به شىء يناوش الآمال ولا يحققها كامرأة لعوب ـ يحبها المرء رغم ذلك ـ شىء tanlizing. فلتبق هذه الترجمة ناقصة مثل معجم اللغة العربية على أسس تاريخية الذى بدأه المستشرق فيشر ثم لم يتمه.

وترجم رواية فاسكو براتولينى «الشوارع العارية» وهى من الأدب الإيطالى الواقعى الذى يحكمه التزام يسارى، ولكن من بعيد، كوهج داخلى يضىء فازة مرمرية من الداخل.

وفى القصة القصيرة ترجم «الغجرية والفارس وقصص أخرى» (مارس ١٩٥٨) ويضم عشر قصص من الأدب الرومانى الحديث قدم لها عبدالرحمن الشرقاوى. مرة أخرى كان الخراط من السابقين إلى تقديم أدب لم نكن نعرف عنه شيئا تقريباً.

وترجم فى جزءين «شهر العسل المر: قصص إيطالية مختارة» (سبتمبر ١٩٥٩) حيث قدم نماذج ممتازة من إجنازيو سيلونى، وپاپينى وپراندلو وغيرهم. وقدم لكل كاتب بكلمة موجزة تجمع، فى كلمات قليلة، جوهر فنه ومذاق تجربته. انظر مثلاً إلى قوله عن پراندلو:

«ليست «جنون القمر» مجرد حكاية طريفة عن الريف الإيطالى، بل فيها صلة بتلك القوى الغائرة فى عمق الطبيعة حتى لتوشك أن تصبح غيبية، وحتى نعود فنحس بالسحر الأسطورى البدائى والألغاز الرئيسية الجوهرية التى تنبع عن النفس وموقفها من العالم، تلك القوى الغامضة المظلمة التى ألهها الناس حيناً، ولا تزال تتمتع فى كوامنهم بسطوة الآلهة.

وفى وسط الأزمة الكونية تجرى نزعات الناس الصغيرة مجراها الصغير المألوف. وتنعقد صخرة موقفهم المعتاد.

و«الليل» قصيدة أخرى أبياتها من الأمانى المحبوطة، والمصائر المتحيرة، والعزاء الكونى».

أو انظر إلى قوله عن موراڤيا، ولا أعتذر عن طول الاقتباس فليس فيه ما هو زائد عن الحاجة، أو من فضول القول:

«ليس مسرح رواياته الشوارع الجانبية والبيوت القديمة والأراضى المهملة الخاوية وأنقاض المدن، بقدر ما هو التواءات النفس والأحزان القديمة المزوية فى أركانها، وصنوف الخيبة والحبوط والخواء وضعف الجسد أمام نزواته نفسها.

وهو يغور بعيداً، ينقب فى طوايا النفس، على بصيرة، تنقيباً صابراً دءوباً كأنه چيولوچى يكشف بلمساته الحساسة قشرة بعد قشرة من أرض فوارة متقلبة دينامية.

على أن حسه بالمسألة الاجتماعية حس يقظ، بل موجع، سواء كانت تتخذ عنده مظهرها السياسى أو الاقتصادى أو الحضارى، وارتباط

أشخاصه بمجتمعهم عروة وثيقة معقدة، وعالمه بلا شك هو العالم الأدبى المعاصر الذى لا تزال مشاكله ساخنة فعالة نابضة بالأزمة. والناس فى رواياته يعانون محنة حسيتهم الجنسية المتطلبة، دائماً فى ظلال هذه الصروح الاجتماعية المتقلقلة. والزلازل النفسية والاجتماعية تصل إلينا، على صفحاته، خفقات مرهفة حادة نفاذة، وإن كانت هينة مرتعشة دقيقة.

وليس فى كتابته دعوة إلى خلقية ما، ولا حس بالمأساة فى معناها السطحى، ولا سخرية، فكأنه يرى الناس ينافحون أنفسهم، وظروفهم، بنظرة محايدة صاحية وإن كانت حزينة، دون بكاء ودون ضحك أيضاً، ودون فخر أساساً، كشخص قد عاش كثيراً، فهو يترك فى الفم مرارة صغيرة ويترك فى النفس استبصاراً بالإنسان، وعقدة صغيرة من الحيرة والتساؤل».

هذه كلمات نافذة تضرب فى عمق الكاتب المنقود، وهى ثمرة معايشة طويلة، وذائقة أدبية مرهفة، وعقل تحليلى قوىّ. إنها تؤكد اعتقادى أن الخراط ناقد أدبى فى المحل الأول وليس قاصًّا أو مترجماً أو ناقداً للفن التشكيلى أو غير ذلك إلا فى المحل الثانى. وأذكر أنى جهرت بهذا الرأى منذ عام فى ندوة بالمسرح الصغير بدار الأوبرا كانت تضمنى والدكتورة فاطمة موسى، فنظرت إلىّ باستنكار، وارتفع حاجبها دهشة (كان الكاتب الساخر الراحل محمد عفيفى هو الذى ابتكر تعبير «فرفعت حاجب الدهشة». لكنى أستأذن فاطمة موسى وكل من يصدمه قولى هذا - بما فيهم الخراط نفسه - أن يتحملوا هرطقاتى فأنا مقيم عليها غير نادم ولا تائب. وعندى أن مقالة واحدة للخراط عن عبدالحكيم حيدر أو عبدالمنعم رمضان أو خيرى عبدالجواد أقيم بما لا يقاس من كل تلك النصوص الإبداعية، عبر الوعية كما يحب أن يسميها، التى لا يفتأ يسوطنا بها بلا رحمة عاماً بعد عام، فى هذا الزمن الأخير. آه لو

تعلم هؤلاء الأدباء، حين تواتيهم شهوة الإبداع، كيف يتركون الصفحة الخالية بيضاء من غير سوء!

نقد الخراط الأدبي - كما يتبدى في مقدمات ترجماته - يضفر في جديلة واحدة مركبة خيوطًا من الماركسية، والنقد الأنجلو - أمريكي الجديد، وشرح النصوص على الطريقة الفرنسية، وحس النقاد الإنجليز بالفكاهة وفطنتهم، واستبصارات النقاد العرب القدامى، والفرويدية، والوجودية، وشذرات من البنيوية والتفكيكية. لكنه يظل دائمًا قادرًا على التوصيل، وفي هذا يختلف عن كثير من معاصرينا المشارقة والمغاربة على السواء. إن كاتب هذه السطور روح بسيطة لا تزال تؤمن بأن الكاتب يكتب ليُفهم وأن القارئ يقرأ ليَفهم، ولا طاقة له على المعميات والألغاز ومعاظلة الدكاترة جابر عصفور وصلاح فضل، وكل من دار في مدارهم. إني شديد الإعجاب بلوذعية هؤلاء الرجال، وحدة ذكائهم، وسعة علمهم. لكني لا أستطيع الإقامة في مناطق انعدام الوزن أو درجة الصفر أو موت المؤلف أو التحليق مع جابر عصفور وغيره من ملاحي الفضاء النقدي (لا أستطيع أن أحل حتى فوازير نيللي، فهل يُنتظر أن أتمكن من حل ألغاز جابر عصفور أو فك شفراته!)، لا أخفيكم أني أصبحت أصلي إلى الله كل ليلة قبل أن آوي إلى مضجعي قائلا: اللهم قنا شر لغة الجابرة العصافير، والصلاحيين الفضليين، والصابرين الحافظين، والهداة الوصفيين، والاعتدالات العثمانية، والسيزات القواسم، والفراولة الغزوليين، والماريات التريزيات، والهداة الصديين، والأمينات الرشيدات، والسادة البحراويين، وكل من تعلق بأهدابهم وأهدابهن من طلبة الماجستير والدكتوراه، وشداة الباحثين، وسائر البنيويين والتفكيكيين وما بعد الكولونياليين. آمين!

ترجم الخراط «حوريات البحر تغني» (يناير ١٩٧٩) وهي قصص من الأدب الأمريكي الحديث أغلبها يرجع إلى فترة ما بعد الحرب العالمية

الثانية، وأقلها يرجع إلى ما قبل ذلك. هنا نلتقى بساروبان، وهمنجواى، وشتاينبك، وفوكنر، وآبدايك وآخرين أقل شهرة، للعقاد كتاب عنوانه «ألوان من القصة القصيرة فى الأدب الأمريكى» (يولية ١٩٥٤ ثم يناير ١٩٦٣) قد يكون من الشائق أن نقارن بينه وبين كتاب الخراط مقارنة عابرة، لا تمس إلا السطح، ولا تدعى عمقًا ولا وفاءً بمتطلبات البحث.

ترجم كل من العقاد والخراط قصة فوكنر المسماة «وردة لإميلى». تبدأ هذه القصة فى الأصل بالجملة الآتية:

When Miss Emily Grierson died, our whole town went to her funeral.

يترجمها العقاد: «لما توفيت السيدة إميلى جريرسون خرج لتشييعها عامة أهل المدينة».

ويترجمها الخراط: «عندما ماتت مس إميلى جريرسون ذهبت البلدة كلها تشيع جنازتها».

ترجمة الخراط أدق إذ تعانى ترجمة العقاد من عيبين: إنه يترجم Miss إلى «السيدة» وهو خطأ فجزء كبير من الأثر الكلى للقصة يعتمد على كون إميلى عانسًا محبطة الآمال، تعيش مع ذكريات حب قديم، وليست من العقائل السيدات المتزوجات. وكلمة town تعنى «بلدة» لا «مدينة».

لكن الأهم من ذلك أن الخراط ينجح فى أن يترجم كل كاتب من كتابه على نحو ينقل مذاقه المتفرد واستخدامه الخاص للغة. وهكذا فإن السجل اللغوى Register الذى يستخدمه فى ترجمة ليونارد بيشوب مثلاً لا يختلط بذلك الذى يستخدمه فى ترجمة إليوت شتاين. أما العقاد فيترجم بو ومارك توين وشتاينبك وغيرهم بنفس اللغة العربية الفصيحة الجزلة، لغة كلاسيكية متينة العضل وثيقة التركيب، دون

انتباه إلى نقلات النغمة، ومواضع التوكيد، والتطعيم الحاذق للغة الإنجليزية ـ أم هل نقول اللغة الأمريكية؟ ـ بالمصطلح الدارج، بل العامي، بل السوقي، بل البذيء بذاءة صراحاً في بعض الأحيان.

يحضرني هنا قول محمد عبدالله الشفقي وهو مترجم ممتاز فقدناه قبل أن يستكمل عطاءه، وذلك في مقالة له عنوانها «سطور من كراسة مترجم» (مجلة الفجلة، سبتمبر ١٩٦٨). يقول الشفقي:

«المترجم الأناني والاستعراضي، والمترجم الذي يترجم بلغته هو، سيترجم ديكنز بنفس اللغة التي يترجم بها همنجواي وسيجعل رنين الكلمات عند الاثنين واحداً، فيا لفظاعة الجرم!».

وفي فترة أحدث أخرج الخراط «الرؤى والأقنعة» (١٩٩٥) وهي مجموعة قصص قصيرة لروب جرييه، وكليزيو، وناتالي ساروت، وآرابال، وبكيت، وچويس، وديلان توماس ـ يخطئ الخراط فينطق اسمه: دايلان ـ ودورنمات وكولدول وكاميلا خوزيه ثيلا وغيرهم. كما صدر له في إطار المشروع القومي للترجمة قصص مترجمة عنوانها «ثلاث زنبقات ووردة» من تأليف مولك راچ آناند وآخرين.

وفي المسرحية ترجم الخراط، بالاشتراك مع ألفريد فرج، «أنتجون» چان أنوى (١٩٥٩)، وعلى صفحات مجلة «المسرح والسينما» (يناير ١٩٦٨) ترجم مسرحية أخرى لأنوى، كلاسية الإلهام، هي «ميديا».

وقبل ذلك كله (١٩٥٧) كان قد ترجم ملهاة «الخطاب المفقود» للكاتب الروماني كاراجيالي مع مقدمة تتسم بنفس البصيرة النقدية التي لاحظناها فيما سبق. ومرة أخرى لا أعتذر عن طول المقتطف فهو يعتمد في إحداث أثره النهائي على المنهج التراكمي ويتكون في الحقيقة من جملة واحدة طويلة موزعة على أربع فقر:

«عندما تستند الكوميديا المكتوبة على اللفتة البارعة، واللسمات

الذكية اللماحة، والبصر النافذ بمواطن السخرية، وضربات المعلّم القاطعة، الموجزة، الكافية، فى رسم أنماط الشخصيات، واستثارة التهاويل المضحكة المقنّعة الكامنة دائماً والمختفية دائماً تحت أستار الوقار والجد وقوالب الحياة الجامدة التى يكل عنها البصر من طول ألفته بها، حتى يأتى الكاتب فيميط عنها طبقات صلابتها...

وعندما يجسم الكاتب ما يتناول من مواقف، ويؤدى بها، فى حذق الفنان الصنّاع، إلى بؤر تتركز فيها فكاهته اللاذعة حتى لتكاد تشع فى وهج كاوٍ نفاذ، ويقطع من حدود شخصياته حتى تصبح خطوطها حادة مصقولة، نهائية، باهرة...

وعندما يرتكز النص المسرحى - فى النهاية - إلى تحليل متعمق لأوضاع المجتمع الذى يحياه الكاتب، ورؤيا واضحة - تكاد أن تكون رؤيا فاجعة - لمهزلة التنظيم الاجتماعى القائم على الخديعة، والنفاق، والتزوير، والاستهتار بمقومات الإنسان، وطنين العبارات الجوفاء، والجرى الذى لا يرعى حرمة وراء المصلحة، رؤيا فاجعة تنفجر فى سخرية كاوية لا رحمة فيها...

.. عندها يصبح النص المسرحى عملاً فنيًا بارزاً ينهض بذاته، فى وسعه أن يستكمل عناصر البقاء، فى خارج المسرح، فإذا ظهر على المسرح عاش حياته الكاملة الرائعة نابضا بالحضور المسرحى الذى يكسبه حرارة الحركة، ويعطيه وقع التجسيم».

وفى الشعر ترجم الخراط «عصيان الحلم» (١٩٩٥) وهى مختارات من الشعر الأفرو-آسيوى لسنجور، ومالك حداد، والطاهر بن جلون وغيرهم. هذه نشارة تناثرت من أزميل ورشة الخراط حين كان يحرر مجلة «لوتس: الأدب الإفريقى الآسيوى» مع يوسف السباعى وعبدالعزيز صادق فى الستينيات وما بعدها بقليل. ومرة أخرى تدين له ثقافتنا بالفضل إذ كان واحداً ممن كسروا احتكار الترجمة عن الآداب

الغربية، ولفتونا إلى تراث قارتين عريقتين. كذلك أخرج «السرير المائدة» لبول إيلوار.

ترجم الخراط أيضاً «سيمون دو بوفوار أو مشروع الحياة» لفرنسيس چانسون (١٩٦٧)، «الوجه الآخر لأمريكا: الفقر فى الولايات المتحدة» لمايكل هارنجتون (١٩٦٨)، «تشريح جثة الاستعمار» لجى دى بوشير (١٩٦٨)، «نحو التحرير: فيما وراء الإنسان ذى البعد الواحد» لهربرت ماركوز (١٩٧٢)، وكلها صادرة عن دار الآداب البيروتية، تشمخ بدقتها وبلاغتها على تلك الترجمات التى لا تفتأ تلك الدار - ودور غيرها فى أجزاء أخرى من العالم العربى - تبتلينا بها (راجع مثلاً الترجمات الشائهة لأعمال كولن ولسون النقدية والفلسفية والقصصية. الاستثناء الوحيد، هنا، هو ترجمات سامى خشبة الجيدة). كذلك أصدرت له دار شهدى للنشر «الإسلام والاستعمار: عقيدة الجهاد فى التاريخ الحديث» (١٩٨٥) لرودلف پيترز. ولا تحمل الترجمة اسم الخراط، فعسى أن يُستدرك هذا النقص فى طبعة قادمة.

تدين هذه الترجمات لكاتب هذه السطور بترجمة كلمتين. فقد كنت يوماً أزور الخراط فى بيته. وكان جالساً إلى مكتبه يملى الضارب على الآلة الكاتبة ترجمته مباشرة دون مسودات ولا مراجعة، حين قابلته عبارة les guerres puniques فسألنى عن مقابلها العربى. وأجبته: الحروب البونية، وهى الحروب بين روما وقرطاجنة التى انتهت بهزيمة هانيبال العظيم - محبوب البعل - على يدى سكپيو الإفريقى. ذكرت وأنا أرى الخراط يترجم بهذا اليسر وهذه الطلاقة ما كتبه العقاد يوماً عن المازنى حين ألقى كلمة فى حفل استقباله عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. قال العقاد:

«كان - كما قدمت - يعلم دروس التاريخ فى المدارس الثانوية وكان تعليمها بالعربية حديثاً، وكتبها المقررة لا تغنى عن المراجعة والتلخيص

عن المصادر الكبرى، وكان وقت المعلم مزدحمًا بالحصص في اليوم الواحد. فرأينا المازني يجلس إلى مكتبه: أمامه المرجع الإنجليزي الضخم في مجلد أو مجلدات، وفي يده القلم، وبين يديه ورق الآلة الناسخة التي تعرف بالرونيو. فينظر إلى المجلد، ويترجم ما يقرؤه فيه، ويلخصه لنفسه، ويكتبه بالعربية الفصحى، ويرسله إلى المطبعة في وقت واحد فإذا هو بعد هنيهة مذكرات وافية موزعة على التلاميذ» (العقاد، بحوث في اللغة والأدب، مكتبة غريب، القاهرة ١٩٧٠، ص ١٠١).

ولا تقتصر ترجمات الخراط على الأعمال التي ذكرتها فحسب، وإنما تدخل أيضًا في كتبه المؤلفة. ففي كتابه: «من الصمت إلى التمرد: دراسات ومحاورات في الأدب العالمي» (١٩٩٤) ترجمات كثيرة عن مونترلان، وباسترناك، وجولدنج وغيرهم. وقد فاته أن يُضمن هذا الكتاب ترجمته لمقال مالك حداد «الأصفار تدور في حلقة مفرغة» وكانت قد نشرت في مجلة «المجلة»، بمراجعة يحيى حقي، في مطلع الستينيات.

وترجماته غير المنشورة، وأغلبها مرقوم على الآلة الكاتبة في أرشيف البرنامج الثاني بالإذاعة، كبيرة من حيث الكم والقدر معًا. إنها تشمل مسرحيات «النورس» لتشيكوف، «سوء التفاهم» و«الحصار» و«المجانين» لكامي، «مسافر بلا متاع» و«بكيت» لأنوى، «عنقاء كثيرة الظهور» لكرستوفر فراى (لم أحب أبدًا إيماءاته البلاغية العريضة الفارغة، ولا مجازاته المغربة)، «سوناتا الشبح» لسترندبرج، «انتهت الحرب» لماكس فريش، «السلام» لأرستوفان، «المخرب» لسول بيلو، «في قلب السنين» لإريك بيركوفتشي، «الأسلاف يتميزون غضبًا» لكاتب ياسين، «الهولندي» للرواچونز، «الطريق البنفسجي إلى حقل الخشخاش» لموريس ميلدون، «كلمات على زجاج النافذة» ليتس،

«البروفيسور تاران» لآداموف، «الملك والمتسولة» و«العذاب» لجوفند داس.

كذلك تشتمل برامجه الخاصة المذاعة على موجة البرنامج الثانى على ترجمات كثيرة ومنها برامج عن كامى، وناتالى ساروت، وستفن سبندر، وجان جرينيه، وبرتون، وتزارا، وسترندبرج، وكافكا، وطاغور، وأعلام المسرح الإغريقى فى المأساة والملهاة على السواء. وله ترجمات شاردة، لم تُجمع، منها مقالة عن ستانلى كوبريك وأقوال زرادشت للناقد السينمائى روجيه دى وينتر نشرت فى مجلة «الأزمنة الحديثة» عدد نوفمبر ١٩٦٨.

حصاد كبير سار جنبًا إلى جنب - وسبق أحيانًا - عمله الإبداعى. فى كل ترجمات الخراط دقة تكاد تشفى على حد الوسوسة، وانتباه إلى ظلال الكلمات الدقيقة وإيحاءاتها، وتمسك بالنص يدنو أحيانًا من الحرفية (راجع معى يومًا ترجمتى لمقالة فى علم الجمال للفيلسوفة الأمريكية سوزان لانجر، فكان نقده لأدائى لاذعًا مرًّا جارحًا، حتى عزفت نفسى عن إتمام المقالة. يومها كرهته بعمق!. وقد غفرت له فيما بعد، ولكنى لم أنس قط. الغفران، نعم، أما النسيان فلا!).

لا أكتمكم أن منهج الخراط فى الترجمة - على إجلالى له - ليس بمنهجى المفضل. فحرصه على الأمانة يجعله أقرب أحيانًا إلى العجمة وإلى التراكيب الأجنبية منه إلى عبقرية اللغة العربية. إنى أفضل ترجمات محمد بدران، وإبراهيم زكى خورشيد، وفؤاد أندراوس، ومصطفى حبيب - وإخوان ذلك الطراز - على ترجماته. بل، إذ أرجع إلى الوراء مسافة أبعد، أفضل ترجمات محمد السباعى - بكل ما فيها من تصرف؛ كان السباعى ينطق تشكوف وموپاسان بأبيات طرفة والشريف الرضى - وطه حسين والمازنى والزيات. ثمة، فى ترجمات الخراط، حس بالزمنة بمعنى سكون الريح وزيادة رطوبته، حس

بالانحصار والقيد A Sense of Constraint لكاننا فى غرفة مغلقة، راكدة الهواء، بينما نحن مع هؤلاء الذين ذكرتهم فى هواء طلق وأفق براح فسيح.

لكن من العقوق أن ينقده المرء وقد مرت ترجماته منا مسرى الدم فى العروق، وكانت جزءاً من تكويننا العقلى والوجدانى خلال أكثر من ثلاثين عاماً، وغدت - إن خيراً وإن شراً - جزءاً من مناخنا الفكرى. سأختم كلامى بمقتطف من شهادة الخراط عن تجربته فى الترجمة الأدبية (لا ينبغى أن ننسى مئات الصفحات القاحلة، تلك الأوراق اليابسة على حد تعبير أولدس هكسلى، من الترجمات السياسية والخطب والمراسلات والقرارات والتوصيات التى قام بها، بمفرده أو بالاشتراك، تحريرياً وتتبعياً وفورياً، فى أيام عبدالناصر ويوسف السباعى ومنظمة التضامن الإفريقى الآسيوى، وعشرات المؤتمرات التى حضرها فى مختلف بلدان العالم حيث كان - إذا استعرنا تعبيراً لبرخت - يبدل بلداً ببلد كما يغير المرء حذاء بحذاء). لماذا يترجم الخراط؟ لندع الكلمة الأخيرة للكركدن، ولنستمع إليه إذ يقول: «أترجم - كما أكتب - مدفوعاً بقوة قاهرة، لأننى لا أملك إلا هذه الوسيلة سلاحاً للتغيير؛ تغيير الذات وتغيير الآخر: إلى أفضل ربما، أو إلى أجمل، إلى أدفأ فى برد وحشة ما، إلى أروح فى حرّ العنف والاختناق، لأننى أتمنى أن أقتحم - بذلك - ولو مقدار خطوة فى ساحة حقيقة لا حدود لها ولا وصول إليها، لأننى أتمنى أن ترتفع معرفتى - ومعرفتكم - بالذات، بالآخر، بالعالم، ولو كان ذلك بمقدار قامة، لأننى لا أطيق أن أتحمل فى صمت جمال العالم وأهواله. المعرفة إذن، والتواصل والشهوة اللاعجة إلى التغيير. هذه فيما أتصور هى الإجابات - وهل ثمّ من إجابة قط؟ وهل ثم من إجابة - أيضاً - تستنفد طاقة السؤال؟

الترجمة عندى - كالكتابة - هى سعى إلى المشاركة، وربما هى تخل

عن رذيلة ورزّية قابضة هى حواذ الأثرة، وأسر الأنانية. كم تمنيت دائماً ألا تكون متعتى الخارقة بنص ما ـ أو بعمل فنى، أو بجمال باهر على السواء ـ قاصرة علىّ وحدى. هذه متعة تزيد بل تفيض بالعطاء لا بالأخذ، وتثرى وتتسع وتعمق بالمشاركة لا بالاستئثار، بلا شك، مثل كل متع الحب.

هل من ضرورة لإنكار أن فى الترجمة أيضًا متعة اللعب بالكلمات ـ وما وراء الكلمات ـ من طاقة؟ ولكن ما أشد جدية هذا اللعب الذى يقع فى مكان ما من جوهر العملية الفنية نفسها. إذ إن لعبة الإفصاح عن مكنون الذات ـ وعن خفايا الآخر الذى هو بالضرورة وبالتعريف وجه «آخر» للذات ـ هى لعبة حياة أو موت، مثل لعبة الروليت الروسية الشهيرة. إن أخطأت فهى التهلكة، وإن وفقت كتبت لك الحياة».

انتهى كلامه. لقد ربح اللاعب، بعد ستة وسبعين عامًا من المقامرة، لعبة الروليت الروسية.

بعد يوم واحد (جوزيف كونراد)

هذه ـ علي قدر علمي ـ أول مرة يلتقي فيها القارئ العربى بجوزيف كونراد كاتبًا مسرحيًا ـ بعد أن عرفناه روائيًّا ـ وذلك من خلال هذه المسرحية القصيرة التى أذيعت فى البرنامج الثانى (البرنامج الثقافى الآن) بإذاعة القاهرة، ولكنها لم تنشر من قبل، وهى من ترجمة إدوار الخراط (الذى احتفلنا فى مارس ١٩٩٦ ببلوغه السبعين) وقد خص بها مجلة «المسرح».

كان كونراد من أكبر الشخصيات الأدبية فى العقدين الأولين من هذا القرن. إنه ينتمى إلى العصر الإدواردى فى إنجلترا (نسبة إلى فترة حكم الملك إدوارد) وقد عرف فى حياته العزلة والمرض والفقر ولكنه ظل يواجه الحياة برواقية وشجاعة. كانت الحياة فى رأيه منظراً ملؤه الرعب والشفقة والجمال، ونظرته إلى قدر الإنسان مأساوية (قارن معاصره توماس هاردى) يغلب عليها قنوط ميتافيزيقى، إذ تتردد خيوط بعينها فى أعماله: المنفى، المغامرة، العنف، الجاسوسية. والبحر هو مسرح كثير من قصصه (ربما يكون قد تأثر فى هذا بكابتن ماريات، ور.ل. ستڤنسن، وفنيمور كوبر، وهوجو، وكپلنج).

درس أعمال هنرى جيمز، وفلوبير، وموپاسان، وتورجنيف وتعلم منها. إن كونراد، فى أعماقه، رومانتيكى يحلم بالأماكن القاصية: الملايو، الكونغو البلچيكى، أمريكا الجنوبية والوسطى، جزر الهند الشرقية، البحار الجنوبية، المحيط الهادئ. وهى مسارح الكثير من قصصه. وتقنيته تقوم على الارتداد إلى الخلف (فلاش باك) ورواية القصة من عدة وجهات للنظر، خاصة راويه الذى يدعى مارلو والذى

يروى عدداً من قصصه لجمهور يضم ـ فيما يفترض المرء ـ المؤلف ذاته الذى يسجل كلمات مارلو، ومن المواقف المترددة فى عمله الفرد النبيل الذى يواجه موقفاً لا قبل له به، ومن ثم يكون سقوطه المأسوى (قارن رواية «لورد جيم»).

جوزيف كونراد (١٨٥٧ ـ ١٩٢٤) اسمه الأصلى جوزيف تيودور كونراد كوزينوسكى. ولد فى بردتشيف ببولندا وكان أبوه كاتباً ومواطناً بولندياً. رباه عم له هو ثاديوس بوبروسكى. علّم نفسه بنفسه من خلال القراءة الواسعة فى اللغتين البولندية والفرنسية. مضى إلى مارسيليا ليشتغل بحاراً عام ١٨٧٤. بعد أن اكتسب بعض الخبرة بتهريب البضائع اشتغل على ظهر سفينة شحن إنجليزية اسمها «ماڤيس» وفيها زار إنجلترا لأول مرة فى عام ١٨٧٨. قام بأسفار واسعة فى المحيط الهندى وغيره، باعتباره بحاراً على عدة سفن، وارتقى إلى رتبة قائد سفينة. نال الجنسية البريطانية عام ١٨٨٦. فى نفس العام بدأ يكتب رواية «حماقة ألماير» التى أتمها فى ١٨٩٤ ونشرت عام ١٨٩٥. كان من أثر المقالات التوجيهية والتشجيع الذى لقيه من إدوارد جارنت أن قرر هجر حياة البحر ليتفرغ للكتابة، خاصة وقد أخذت صحته فى التدهور. تزوج من جيسى جورج عام ١٨٩٦ واستقر قرب لندن. نشر «زنجى السفينة نرجس» عام ١٨٩٧، و«لورد جيم» عام ١٩٠٠، اشترك مع فورد مادوكس فورد فى تأليف «الوارثون» ١٩٠١ و«رومانس» ١٩٠٣، جلبت له روايتا «العميل السرى» ١٩٠٧ و«مصادفة» ١٩١٣ شهرة واسعة. تشمل بقية أعماله: «قلب الظلمات» (١٩٠٢) «نوستروموا» (١٩٠٤) «تحت أعين غربية» (١٩١١) «انتصار» (١٩١٥) «خط الظل» (١٩١٧) ترجم لحياته فى كتاب «سجل شخصى» (١٩١٦).

كونراد ـ كما رأينا ـ بولندى المولد، تعلم الإنجليزية على كبر ـ نسبياً ـ واختار أن يكتب بها رغم أن الفرنسية كانت تواتيه على نحو أكثر

طبيعية. وقد غدا أستاذاً من أساتذة النثر الإنجليزى رغم أنه ظل - حتى آخر يوم فى حياته - يتكلم الإنجليزية بلكنة أجنبية واضحة لا تخطئها الأذن. وكان فناناً ذا ضمير حى، يعزف عن السهل اليسير المبذول، ويغوص عميقًا على أعمق مخاوف أبطاله وآمالهم وذكرياتهم. وصف كونراد زميله الروائى هنرى جيمز بأنه «مؤرخ الوعى الرهيف» ولكننا نستطيع أن نصفه هو ذاته بهذه الصفة. وكان يجد عنتًا فى الكتابة الخلاقة. يقول ج.هـ. رتنجر فى كتابه المسمى «كونراد ومعاصروه» (شركة منيرفا للنشر، لندن، الطبعة الأولى يونية ١٩٤١): «كثيراً ما سمعت كونراد يقول إنه بالرغم من أن الكتابة قد ظلت شغله الوحيد فى العشرين سنة الماضية، وأنها كانت سبيله إلى إعالة نفسه وأسرته، وأنها أوصلته إلى درجة عالية من الشهرة، فإنه لم يكن فى أعماقه ينظر إليها على أنها أهم عنصر فى حياته» (ص ٨٦). ويضيف رتنجر: «وكان على الدوام - أو على الدوام تقريباً - يقول إن الكتابة لا تمنحه متعة من أى نوع، وإن خلق رواياته لم يكن يبعث فيه شيئًا سوى الألم والحزن، وإنه لا يشعر بحافز داخلى إلى أن يعرى عواطفه وأفكاره أمام الجمهور» (ص ٨٧).

قال عنه الناقد الإنجليزى آيفور إيڤانز فى كتابه «موجز تاريخ الأدب الإنجليزى»: «إنه يلوح كما لو كان روبرت لويس ستڤنسن قد أعاد كتابته هنرى جيمز». وهذا حق. فكونراد مركب من ستڤنسن صاحب «جزيرة الكنز» و«المختطف» وغيرهما من قصص المغامرات والبحر والرومانس، ومن هنرى جيمز صاحب «صورة سيدة» و«السفراء» وهو من أعقد كتاب الرواية وأغناهم نسيجًا وأعمقهم فكراً.

هأنذا أترجم للقارئ الكريم مقتطفًا من إحدى قصص كونراد - اخترته بلا تعمد تقريبًا - لكى يرى مدى ثراء نسيجه القصصى، واستخدامه الملهم للمجاز، ونضارة رؤيته للناس والأشياء:

«هكذا أنظر إلى الشرق. لقد رأيت أماكنه السرية، ونظرت فى

روحه ذاتها، ولكنى الآن أراه دائمًا من قارب صغير، معالم عالية من الجبال، زرقاء وبعيدة فى الصباح، كضباب ضعيف عند الظهيرة، وحائط مسنن من اللون الأرجوانى عند غروب الشمس، إنى أشعر بالمجداف فى يدى، ورؤيا بحر أزرق ساخن فى عينى، وإنى لأرى خليجًا، خليجًا واسعًا، ناعمًا كالزجاج ومصقولاً كالجليد يتألق فى الظلام. وثمة نور أحمر يشتعل بعيدًا فوق ظلمة الأرض، والليل رقيق دافئ. إننا نشد على المجاديف بأذرع متوجعة، وفجأة تخرج من الليل الساكن هبة ريح، هبة ضعيفة فاترة محملة بعطور أزهار غريبة، من خشب عطرى. ذاك أول مرأى للشرق يطالع وجهى. وهذا ما لا أستطيع أن أنساه قط. لقد كان آمراً لا يحس، وآسراً كسحر، كوعد مهموس ببهجة غامضة.

وعند ذلك رأيت أن رجال الشرق كانوا ينظرون إلىّ. كان رصيف الميناء، على طول امتداده، مليئًا بالناس. ورأيت وجوهًا سمراء وبرونزية وصفراء، والأعين السوداء، واللمعان، ولون الجمع الشرقى. وكانت هذه الكائنات كلها تحدق فىّ دون تمتمة، دون تنهيدة، دون حركة. كانوا يحدقون فى القوارب وفى الرجال النائمين الذين أتوهم ليلاً من البحر. ولم يتحرك شىء وإنما وقفت سعف النخل ساكنة بإزاء السماء. ولم يتحرك غصن على طول الشاطئ وإنما أطلت السقوف البنية للبيوت المختفية من خلال الشجر الأخضر، ومن خلال أوراق الشجر الكبيرة التى تدلت لامعة ساكنة، كأوراق مصنوعة من معدن ثقيل، كان هذا هو شرق الملاحين القدماء، بالغ القدم، بالغ الغموض، متألقًا ومظلمًا، حيًا لا يتغير، زاخراً بالخطر والوعد. وكان هؤلاء هم الرجال، فجلست فجأة، ومرت موجة من الحركة خلال الجمع من طرف إلى طرف، ومرت على طول الرءوس، وأرجحت الأجسام، وجرت على طول رصيف الميناء كخرير ماء، كنفس من الريح على حقل ـ ثم عاد كل شىء إلى السكون من جديد. إنى أراه الآن ـ ذلك الجرف الواسع للخليج، والرمال اللامعة، وتلك الثروة من الخضرة

اللانهائية والمتنوعة، والبحر الأزرق كبحر فى حلم، وحشد الوجوه المنتبهة، ولمعة اللون الحى. والماء يعكس هذا كله، ومنحنى الشاطئ، ورصيف الميناء، والقارب الغريب المنظر العالى المؤخرة مازال يطفو، والزوارق الثلاثة برجالها المتعبين من الشرق نائمين، غير واعين بالأرض، والناس، وعنف ضوء الشمس. رأغفوا مرتمين عبر مقاعد ماسكى المجداف، وقد انحنوا على ألواح القاع متخذين أوضاع الموت اللامبالية. وكانت رأس الربان القديم، المنحنية على مؤخرة القارب الطويل، قد تدلت على صدره، ولاح كمن لن يستيقظ أبداً. وبعيداً، كان وجه ماهون العجوز متجهاً إلى السماء، وخيته البيضاء الطويلة ممتدة على صدره، وكأنه ضُرب بالرصاص، حيث جلس إلى ذراع الدفة. وكان ثمة رجل، تكوم كله فى الأطراف الأمامية للقارب، ينام وكلا ذراعيه يحتضنان الأخشاب المنحنية، وخده موضوع على حافة السفينة. ونظر الشرق إليهم دون صوت.

لقد عرفت جاذبيته منذ ذلك الحين: رأيت الشواطئ الغامضة، والماء الساكن، وأراضى الأمم السمراء حيث ربة انتقام متسللة تكمن فى الانتظار، وتتبع وتباغت الكثير من الجنس الفاتح، الفخور بحكمته ومعرفته وقوته. غير أن الشرق كله يكمن، فى نظرى، فى تلك الرؤيا التى رأيتها فى شبابى. إنها كلها تكمن فى تلك اللحظة التى فتحت فيها عينى. وأنا شاب، عليه. لقد أتيته بعد عراك مع البحر، وكنت شاباً ـ ورأيته ينظر إلىّ. وهذا هو كل ما بقى منه ـ مجرد لحظة: لحظة قوة، ومغامرة، ولمعان، وشباب. إنها لمعة ضوء شمس فوق شاطئ غريب، وقت ذكرى، وقت تنهيدة، ثم وداعاً!».

واضح ـ فيما أرجو ـ كيف يزخر هذا النثر الانطباعى باللون والإيقاع والموسيقى (ولو أن هذه صفات يضيع أغلبها فى الترجمة) وكيف أن الطبيعة عند كونراد ـ وإن تكن لا مبالية بعذابات الإنسان ونشواته ـ بمثابة مراقب للشخصيات، ضرب من الكوراس الإغريقى، يزن ويحكم ويعلق.

ورغم كل تمكنه من الإنجليزية على الورق، لم تكن كتابة كونراد تخلو من هفوات. لاحظ ت.س. إليوت في مقالة له بـ «ملحق التايمز الأدبي» في أواخر العشرينيات أن كونراد يستخدم أحياناً كلمة Would حيث تكون كلمة Could هي الأصوب، أو العكس. ويلتمس إليوت لكونراد العذر قائلاً إن مثل هذه الأمور الدقيقة ألغاز لن ينفذ إليها قط أجنبي عن اللغة، لم يرضع لبانها منذ مولده، بل ومذ كان جنيناً في بطن أمه.

عمل كونراد في حقل المسرح ضئيل من حيث الكم يقتصر على كتابه المسمى «آن الضاحكة وبعد يوم واحد» (١٩٠٤) ويضم مسرحيتين من ذوات الفصل الواحد: الأولى مُعدة عن قصة قصيرة له عنوانها «بسبب الدولارات». والثانية ـ وهي ما يعنينا هنا ـ مقتبسة من قصة قصيرة له عنوانها «غداً». وقد كتب الروائي والكاتب المسرحي الإنجليزي چون جولزوري مقدمة لهاتين المسرحيتين، أدرجها فيما بعد في كتابه المسمى «قصور في إسپانيا» (١٩٢٧) تحت عنوان «تصدير لمسرحيات كونراد».

وصف الناقد أوليڤر وارنر قصة «غداً» التي تقوم عليها هذه المسرحية بأنها قصة فكاهية فانتازية. ولكنها في ثوبها الحالي (لم أر القصة الأصلية) أبعد ما تكون عن الفكاهة وإن لم تخل من عنصر الفانتازيا.. إنها مأساة صغيرة تجرى في ميناء صغير على البحر، في مطلع القرن العشرين، وذلك في بداية الخريف، والوقت بعد مغيب الشمس. وأبطال المسرحية أربعة: القبطان هاجبرد وهو قبطان سابق في الأسطول التجاري، وچوزيا كارڤيل وهو من المشتغلين سابقًا بصناعة بناء السفن، أرمل وأعمى، وبيسي كارڤيل، ابنة چوزيا كارڤيل، التي تعنى بأبيها وتقود خطاه، وهاري هاجبرد وهو ابن القبطان هاجبرد وكان قد هرب من البيت في صباه. وثمة وقاد فوانيس الشوارع الذي يظهر ثم يختفي ولكنه لا يلعب في المسرحية دوراً يذكر.

يعيش القبطان هاجبرد على أمل أو وهم أن ابنه سيعود غداً ـ بعد يوم

واحد ـ لكي يمنح أيامه الأخيرة معنى وبهجة، ويرتب زواج ابنه من بيسى كارفيل التى تحدب عليه، ولا تريد أن تفجعه فى آماله، وتتمنى سراً لو تتحقق. وتكون المفارقة المأساوية حين يصل الابن فعلاً ولكن الأب لا يتعرف عليه ـ بعد كل هذه السنين ـ فيطرده على أنه شاب عابث متضاحك لا وزن له. وتقع الفتاة الظامئة إلى الحب والمهيئة له فى غرام هذا البحار المتجول ـ الذى له فى كل ميناء عشيقة ـ ولكنه لا يلقى بالاً إليها ولا ينوى الارتباط بها وإن تلطف معها فى القول، فيرحل سريعاً مثلما جاء. وتتقوض آمال الأب والفتاة فى يوم واحد.

المسرحية ـ على وجازتها ـ مفعمة بحس تراجيدى عميق، وفطنة إلى مفارقات الحياة وتورياتها الصغيرة الساخرة (على حد تعبير توماس هاردى)، وحدب على الإنسان الذى يرعى آماله، كجمرات يكاد يطفئها الهواء، فى وجه كل النقائض، ويتشبث بآخر قشة من الرجاء قبل أن يغوص فى مستنقع القنوط. وقد ترجمها إدوار الخراط بحساسيته المعهودة لاختيار اللفظ والإيقاع، فى لغة تتميز بالقصد الصارم ولا تعرف زوائد أو فضولاً. والمسرحية (ربما جاز للمرء أن يقارنها بمأساة سنج المسماة «راكبون إلى البحر») أقرب إلى مأساة إغريقية يحكمها قدر صارم، وإن تكن قماشتها ـ بطبيعة الحال ـ أصغر حجماً، وأقل غنىً، وأقرب إلى الزوال نسبيًّا من تصاوير إسخولوس وسوفوكل ويوربديز الجدارية الباقية على الزمان.

إنه لمن الشائق أن نرى روائيًّا وكاتب قصة من الطبقة الأولى فى دور الكاتب المسرحى. وربما دعت هذه الترجمة ناقداً من النقاد، أو باحثًا من الباحثين، إلى استكشاف العلاقة بين فن القصة وفن المسرحية من خلال مقارنة بين أقصوصة «غداً» وهذا الإعداد المسرحى الذى غدا مسرحًا بحقه الخاص. إذ يزخر بعناصر التوتر والصراع والتقابل والتوازى، لكى نرى فيم يلتقى الجنسان الأدبيان وأين تتسع بهما شقة الخلاف.

جوزيف كونراد فى اللغة العربية
بيليوجرافيا مختارة

(١) أعمال مترجمة

- **روايات وقصص متوسطة الطول وقصص قصيرة:**

- قصة الشباب وقلب الظلمات، ترجمة هدى كمال حبيشة، مراجعة د. رشاد رشدى، سلسلة الألف كتاب (٢٠٠٠)، دار الكتاب المصرى، القاهرة.
- لورد جيم، ترجمة يونس شاهين، مراجعة على أدهم، فى جزءين: سلسلة الألف كتاب (٥٥٣)، مؤسسة التضامن العربى ١٩٦٥ / ١٩٦٦.
- مختارات من الأدب القصصى (زنجى السفينة نرجس / مستعمرة للتقدم) ترجمة وتقديم د. لطفية عاشور، الألف كتاب الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨.
- أرض الضياع: قصص قصيرة، ترجمة وتقديم شفيق مقار، سلسلة روايات عالمية (٥٠١) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (يضم ترجمة لقصتين لكونراد: «الفوضوى» و«المبلغ»).
- من روائع الأدب العالمى: قصص قصيرة، ترجمة ومقدمة مؤنس الرزاز، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠ (يضم ترجمة لقصة كونراد «محطة أمامية من أجل التقدم»).
- نظرية الرواية فى الأدب الانجليزى الحديث، دراسات بأقلام عدد من الكتاب، ترجمة وتقديم د. أنجيل بطرس سمعان، مراجعة د. رشاد رشدى، الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤ (يضم ترجمة مقالتين لكونراد: «هدف الفن الروائى» و«فن الروائى الهروب»).
- روائع المقال، تحرير هومتون بيترسون، ترجمة يونس شاهين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ (يضم ترجمة لمقالة كونراد «رؤية اليابسة والرحيل»).

- **كتب (أو مجلات) مترجمة تحوى فصولاً أو مقالات أو صفحات عن كونراد:**

- صور من الذاكرة ومقالات أخرى، تأليف برتراندرسل؛ ترجمة أحمد إبراهيم الشريف، مراجعة د. زكى نجيب محمود، سلسلة الألف كتاب (٤٧٥)، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٦٣ (يضم فصلاً عن «جوزيف كونراد»).
- القارئ العادى: مقالات فى النقد الأدبى، تأليف فرجينيا ولف، ترجمة ومقدمة د. عقيلة رمضان، مراجعة د. سهير القلماوى، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ (يضم مقالاً عن جوزيف كونراد مؤرخا فى أغسطس ١٩٢٤).
- الرواية الإنجليزية، تأليف ولتر آلن، ترجمة صفوت عزيز جرجس، مراجعة د. مرسى سعد الدين، سلسلة الألف كتاب الثانى(٨) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ (الفصل السادس من الكتاب).
- «البحث والاكتشاف: رحلات جوزيف كونراد وكارل يونغ الإفريقية» بقلم كلوريا ل. يونك، ترجمة عنيد تنوان رستم، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، السنة التاسعة، العدد الثالث، ١٩٨٩.

- **كتابات عربية عن كونراد:**

- هدى حبيشة، «رحلات فى القصص الحديث»، مجلة «الجلة» أغسطس ١٩٦٠ (أعيد طبعها فى كتابها «دراسات فى المسرح والأدب» الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦. ويضم هذا الكتاب أيضا مقدمة ترجمتها لقصتى كونراد «الشباب» و«قلب الظلمات»)؛
- د. طه محمود طه، «الملاح التائه: جوزيف كونراد»، مجلة القصة، يوليو ١٩٦٥ (أعيد طبعها فى كتابه «دراسات لأعلام القصة فى الأدب الإنجليزى»، عالم الكتب، القاهرة).
- د. أنجيل بطرس سمعان، «لورد جيم لكونراد»، مجلة تراث الإنسانية ٥ يونيو ١٩٦٧ (أعيد طبعها فى كتابها «بين الروائى والرواية: دراسة تطبيقية فى الرواية الإنجليزية الحديثة»، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢).
- د. أنجيل بطرس سمعان، دراسات فى الرواية الإنجليزية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١ (الفصل المعنون «الرحلة فى الأدب الإنجليزى»).

- د. عادل محمد عطا إلياس، من الأدب العالمى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨ (فصل عن رواية «قلب الظلام»).
- صبحى حديدى «جوزيف كونراد: الخيانة والهوية» مجلة الكرمل (قبرص) العدد ٤٨ - ٤٩ / ١٩٩٣ (عرض لكتاب من تأليف روبرت هامبسون صدر عن مطبعة القديس مارتن بنيويورك ١٩٩٢).

(٢) كتابات باللغة الإنجليزية عن كونراد لباحثين عرب ومصريين:

- Edward W. Said, Joseph Conrad and the Fiction of Autobiography, Harvard University Press.
- Edward W. Said, Conrad: the Presentation of Narrative' in The Word, The Text and The Critic (1983) Faber and Faper, London, 1984.
- Angele Botros Samaan (ed.) Views on the Art of the Novel, Gharib Bookshop, Cairo, Second edition, 1987.
- Angele Botros Samaan, Introduction to Heart of Darkness, The Anglo - Esyptian Bookshop, Cairo 1986.
- Loutfeya Ashour, The Grotesque in Joseph Conrad's Fiction, Ain Shams University press, Cairo, 1970.
- Mary M. F. Masond, Introduction to Yoth. The Anglo - Esyptian Bookshop, Cairo 1986.
- Nadia El-Kholy, Chronological Complexity in Conrad's Heart of Darkness in Cairo Stadies in English Essays in Honour of Magdi Wahba, University of Cairo, Press, Giza, 1990.

الأقزام (هارولد بنتر)

ترجم إدوار الخراط هذه المسرحية إلى العربية منذ حوالى أربعين عامًا، وأذيعت وقتها فى البرنامج الثانى بإذاعة القاهرة، ثم ظلت أوراقها مطمورة فى أدراجه إلى أن عثر عليها حديثًا. وها هى ذى مجلة «المسرح» تتيحها لأجيال جديدة من القراء.

ولد هارولد بنتر فى ١٠ من أكتوبر ١٩٣٠ وهو يهودى من حى الإيست اند كان أبوه ترزيًا. تلقى دراسته فى هاكنى دوانز جرامر سكول، ودرس فنون التمثيل والإخراج المسرحى. اشتغل فترة من الزمن ممثلاً محترفًا تحت اسم «داڤيد بارون» ثم اتجه إلى التأليف المسرحى عام ١٩٥٧. أهم مسرحياته هى: الغرفة ـ النادل الأبكم ـ حفلة عيد الميلاد ـ وجع خفيف ـ الحارس ـ نزهة ليلية ـ التشكيلة ـ العاشق ـ العودة إلى الوطن ـ منظر طبيعى ـ صمت ـ الأيام الخوالى ـ الأرض الحرام، فضلاً عن عدة نصوص للإذاعة والتلفزيون، واسكتشات استعراضية.

وكتب سيناريوهات عدة روايات من بينها «امرأة الملازم الفرنسى» لـ جون فاولز، «الخادم» لروبين موم (ابن سومرست موم)، «الوسيط» (ل.ب. هارتلى) «بحثًا عن الزمن المفقود» لپروست.

بنتر ـ الذى بدأ حياته شاعرًا ـ أستاذ فى استخدام الإيقاعات ورصد الفروق الدقيقة بين الحالات النفسية المختلفة Nuarnces. تتحرك مسرحياته بين قطبى الناتورالية والرمزية (رغم ادعائه أنه ما كان ليعرف رمزًا لو أنه رآه)، بين أجواء مسرح العبث ودراما حوض المطبخ التى تتناول حياة الطبقة العاملة. كان معجبًا بكافكا وإليوت وبكيت وبونسكو، ومن هذين الأخيرين أخذ (كما يقول الناقد ج.س. فريزر)

قران الملهاة والرعب، والحس بجنون العالم المألوف، ودراما عدم التواصل بين البشر. إنه يخلع على المحادثات النثرية العادية حدة وإيحائية وإبهاماً، ويعرف كيف يستخدم وقفات الصمت المعبّر، صمت محمل بالمعنى ينقل رؤيته لانقطاع الجسور بين الناس: فلا أحد يستمع إلى ما يقوله الآخر، واللغة تخفي أكثر مما تكشف، وكل سوء تفاهم يفضي إلى سوء تفاهم آخر أبعد مدى. إن لغته العامية ـ بل البذيئة أحياناً ـ مؤسلبة بدرجة عالية، تتسم بالقصد والاختزال، وتعكس انقطاعات في الذاكرة وعلاقات يعوزها الثبات، وتنقل حس تهديد مخامر وشعوراً بالعجز والإحباط والذنب وانعدام الأمن والعزلة والشك وقلق الإنسان على مكانه في مخطط الأشياء من حوله (قامت ديردر بيرتون بتحليل خطاب پنتر في مسرحية «النادل الأخرس» وذلك في مقالة بكتاب «النص الأدبي ودراسة اللغة» من تحرير رونالد كارتر وديردر بيرتون).

پنتر ـ مثل أستاذه بكيت ـ معنّى بالعذاب الميتافيزيقي، يكتب ملاهي سوداء أو ملاهي تهديد تقوم على الإضمار أكثر مما تقوم على الإفصاح، وتزخر باستبصارات نفسية حدسية وذلك في جو هُلاسي يثير الضحك والتوجس معاً. إن شخصياته تقوم بمحاولات قلقة ـ بل هيستيرية ـ لتأكيد هويتها في عالم اغترابي، وهي مخلوقات ذات خيال پارانوئي تتحطم من جراء خيانة الأصدقاء أو الأزواج أو العشاق. مسرحياته ـ أو بعضها ـ فانتازيات شبقية تصور الكراهية المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة، والغيرة الجنسية، والاختلال العقلي، وحس الوحشة، ومحاولات توكيد الذات والعدوان والسيطرة والرفض (دعا الناقد المجري المولد مارتن إسلن كتابه عن پنتر: «الجرح المعمور أو المسكون» ١٩٧٠). تقوم تقنيته (وقد قارن البعض مسرحياته بفيوجات باخ) على تنمية عدد من الخيوط النفسية، وإجراء تنويعات عليها، مما ينقل الأفكار المستحوذة على شخصياته وترددها ولعثماتها واستطراداتها.

وهذا الأسلوب المميز لعمله Pinteresque (رغم أنه يكره هذه التسمية) قد أصبح كلمة متداولة فى محادثات الناس، وأثر فى كتاب مسرحيين آخرين مثل چو أورتون وتوم ستوبارد.

مسرحية «الأقزام» التى ترجمها الخراط هى فى الأصل مسرحية إذاعية أخرجتها للإذاعة باربرا براى، ثم قدمت على خشبة المسرح فى ١٩٦٣. وفى كتابه العمدة «مسرح العبث» يذكر مارتن إسلن إن البرنامج الثالث (ويعادل البرنامج الثانى أو الثقافى عندنا) بالإذاعة البريطانية قدمها لأول مرة فى ٢ من ديسمبر ١٩٦٠. إن لين، بطل المسرحية، يعانى من هلاوس تتراءى له، فيتخيل نفسه منتميًا إلى عصابة من الأقزام يغذيها بفتات لحم الفئران، وهو يكره هؤلاء الأقزام، ويمقت فكرة القيام على خدمتهم، ومع ذلك فإنه عندما تنجاب عنه غاشية الحلم يشعر أنه فقد شيئًا إذ حُرِم من دفء فنائهم القذر:

«قاطعانى دون أن يتركا لى مليمًا. والآن قد جلسا مستقرين، بجانب المدفأة، ساق على ساق. هذا لا يطاق. تركانى فى مأزق. ولا حتى سندويتش بايت، ولا قطعة من قشرة مورتدللا، ولا ورقة كرنب. ولا حتى قطعة سالامى قديمة، كما اعتادا أن يتركا لى فى الأيام التى كنا نحكى فيها حكايات قديمة عن مغيب الشمس.. أما الآن فكل شىء عارٍ مجرد، كل شىء نظيف. وهناك أرض مخضرّة بالعشب. هناك شجرة صغيرة. هناك زهرة».

ولين صديقان يغزوان غرفته: پيت ومارك. كل منهما يحاول أن يوقع الفتنة بينه وبين الآخر. وغرفة لين، مثل إحساسه بالواقع، عرضة لتغير مستمر:

«الغرف تغير أشكالها بمحض إرادتها، كما تشاء وتهوى. ما كنت لأتذمر لو أنها احتفظت بشىء من الثبات والعقل، ولكن ذلك لا يحدث. ولا أستطيع أن أقول ما الحدود وما النهايات التى أصبحت

أعتقد أنها حقيقية».

تقوم المسرحية على رواية شرع بنتر فى كتابتها ولم يكملها، وتخلو من الحبكة: إنها مجموعة تنويعات على خيط الواقع والوهم. أو كما يقول بيت للين:

«إن خشية الدخول فى تجارب، إذا اعتبرناها شيئًا له قيمة، يجب أن تتوقف على الفطنة والتمييز، هذا ما يعوزك. ليست لديك أدنى فكرة كيف تحتفظ بالمسافة بين ما تشم وما تفكر فيه. كيف يمكن أن تأمل أنك سوف تقدر شيئًا أو تتحقق منه إذا كنت تهيم على وجهك، وأنفك مدسوس بين قدميك، طول النهار؟».

ومع ذلك فإن بيت - الذى يدعو هنا إلى التسلح بالحس الواقعى - يُتبع كلامه بأن يروى للين حلمًا رآه، عن وجوه الناس وهى تتقشر متساقطة عن رءوسهم فى غمرة رعب بمترو الأنفاق.

إن «الأقزام» - وإن تكن على السطح بسيطة وخالية من الحيل والألغاز التى كان من عادة بنتر أن يلجأ إليها فى مسرحياته السابقة - مسرحية معقدة وصعبة. وهى واحدة من أكثر تقريراته اتسامًا بالطابع الشخصى. إن لين - مثل أستون فى مسرحية «الحارس» وستانلى فى مسرحية «حفلة عيد الميلاد» - قد طُرد من عالمه الخاص، عالم قذر ولكنه مريح، حيث يمكنه الانغماس فى رؤاه الشخصية. إن ستانلى يُحمل إلى الخارج قسرًا وسط أحداث رمزية بدرجة عالية، أما آستون ولين فيفقدان رؤياهما من خلال عملية شفاء وبذلك يفقدان أبعادًا مهمة لحياتهما، أبعاد الفانتازيا أو الشعر، والقدرة على رؤية ما وراء مشاهد العالم اليومى المألوف.

قراءة هذا النص متعة مضاعفة: فنحن نلتقى بهارولد بنتر ورؤيته الدرامية الآخذة بالخناق، وبإدوار الخراط وحساسيته الرهيفة مترجمًا وناقلا - هنا يستبق بنتر عالم سلاحف النينجا السفلى كما تصوره بعض

الأفلام، إذ يخرجون بعد منتصف الليل من باطن الأرض ومن بالوعات المجارى، حيث تعيش فئران قارضة شريرة، في يباب المدينة الحديثة التى غاب عنها الله وحكمتها دوافع الشر والهبش والجنس والأنانية والعدوان. المسرحية - في وحشتها المروعة - أشبه بصلاة جنائزية على أرواح الأحياء الموتى فى مقبرة الحضارة الصناعية الحديثة، وهى قادرة على أن تظل تطارد خيال قارئها - فما بالك بمشاهدها! - طويلاً.

ولمزيد من القراءة

هارولد بنتر في اللغة العربية

- **مسرحيات**

- خيانة، ترجمة وتقديم أمير سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧.
- ثلاث مسرحيات قصيرة (أسود وأبيض، محطة اختيارية، النسخة الأخيرة) ترجمة أماني فهمي، مجلة جاليرى ٦٨، يوليو.
- العودة إلى البيت، ترجمة عادل عوض، مجلة المسرح، العدد ١٤٤ - ١٤٥، نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠٠.
- الأرض الحرام، ترجمة وتقديم الشريف خاطر، مراجعة وتقديم محمد الحديدى، سلسلة من المسرح العالمى (٢١٠)، وزارة الإعلام، الكويت أول مارس ١٩٨٧.
- الحارس، ترجمة وتقديم عبدالحليم البشلاوى، مكتبة مصر.
- مسرحيتان من المسرح الإنجليزى المعاصر («سالونيكا» للويزبيج و«لغة الجبل» لهارولد بنتر) ترجمة وتقديم د. نهاد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١.
- ثلاثة نصوص من المسرح الإنجليزى المعاصر (العزلة أو الأرض الحرام» لهارولد بنتر، «الساعة الناطقة» لتوم ستوبارد، «البيت» لدافيد ستورى ترجمة وتقديم د. محمد عنانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤).
- حفل شاى، ترجمة الشريف خاطر، مجلة المسرح، أكتوبر نوفمبر ديسمبر ١٩٨٧.

- الخادم الأخرس، التشكيلة أو عرض الأزياء، ترجمة وتقديم رءوف رياض، مراجعة د. محمد إسماعيل الموافى، سلسلة من المسرح العالمى، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، أول فبراير ١٩٧٠.
- أذكر يقينًا أننى رأيت فى إحدى المجلات الأدبية المصرية فى الفترة ما بين السبعينيات إلى التسعينيات ترجمة لمختارات من قصائد بنتر، ولكنى لا أستطيع الآن أن أحدد الأصحاح والآية.

● كتابات عن بنتر

- فاطمة موسى (د، محررة ومشرفة) قاموس المسرح، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦ (مادة «بنتر، هارولد»).
- شفيق مجلى (د) «هارولد بنتر» و«الحوار المسرحى» فى كتابه: توماس هاردى ودراسات حديثة فى الأدب الإنجليزى، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢.
- محمد عنانى (د) «مدخل إلى المسرح النفسى»، مجلة فصول، أبريل مايو يونيو ١٩٨٢.
- محسن مصيلحى (د) «بعد أربع سنوات من الصمت: لغة الجبل»، مجلة المسرح، العدد التاسع، يناير فبراير مارس ١٩٨٩.
- رءوف رياض، «هارولد بنتر» مجلة المجلة، يناير ١٩٦٩.
- ماهر شفيق فريد «رسالة ماجستير عن رشاد رشدى وهارولد بنتر» مجلة الجديد ١ فبراير ١٩٧٤ (عن أطروحة جامعية مقدمة من مارى تريز عبدالمسيح إلى قسم اللغة الإنجليزية وآدابها بكلية الآداب، جامعة القاهرة، عنوانها «البناء الدرامى المعاصر كما يتضح فى مسرحيات رشاد رشدى وهارولد بنتر» نوقشت فى ١٤ يناير ١٩٧٤ وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من الدكاترة: أنجيل بطرس (مشرفًا) وفاطمة موسى وإخلاص عزمى).
- ثمة مقالة باللغة الإنجليزية للدكتور فايز إسكندر عن مسرح بنتر (مكتبة الأنجلو المصرية).
- وثمة، عن نفس الناشر، كتيب باللغة الإنجليزية للدكتور سمير سرحان عنوانه «دراسات عن بنتر» يضم دراستين: «بنتر وإبسن: دراسة لتوازيات الخط والبناء» و«مفارقة الرؤية والواقع فى مسرحيتى بنتر: منظر طبيعى، وصمت».

المؤلف

- **ماهر شفيق فريد**
- ناقد أدبي ومترجم وقاص. ولد في شبرا بالقاهرة في ٥ من أغسطس ١٩٤٤ لأب كان عالمًا أثريًا ومديرًا عامًا للمتحف القبطي وأم كانت ناظرة لمدرسة المركز النموذجي لرعاية المكفوفين بالزيتون. تلقى دراسته في مدرسة أحمد ماهر الابتدائية بحدائق القبة، والنقراشي النموذجية الإعدادية، ومصر الجديدة الثانوية. ثم التحق بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب، جامعة القاهرة في ١٩٦١ وتخرج فيها عام ١٩٦٥ بتقدير جيد جدًا. ماجستير من نفس القسم عام ١٩٧٦ برسالة موضوعها «النظرية اللاشخصية في الشعر: دراسة مقارنة لأعمال ت. إ. هيوم وإزرا باوند وت. س. إليوت النقدية» تحت إشراف د. رشاد رشدي، بتقدير جيد جدًا. ماجستير من جامعة كيل البريطانية عام ١٩٧٨ برسالة موضوعها «أثر تنسون في ت.س. إليوت» تحت إشراف الدكتور دومنيك هيبرد. دكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٨٣ برسالة موضوعها «أثر ت.س. إليوت في و.هـ. أودن» بمرتبة الشرف الأولى تحت إشراف د. مجدي وهبه.
- اشتغل مترجمًا بإدارة العلاقات الخارجية بالأمانة العامة لمجلس الأمة (مجلس الشعب الآن) من ١٩٦٥ إلى ١٩٦٩ حيث صحب الوفد البرلماني المصري للقيام بأعمال الترجمة الإنجليزية/العربية في جزيرة بالما دي ميورقة بإسبانيا عام ١٩٦٧.
- عُيّن بكلية الآداب، جامعة القاهرة مدرس لغة (١٩٦٩ - ١٩٧٣) فأستاذًا مساعدًا من ١٩٩٤ حتى الآن.
- قبل اشتغاله بالأمانة العامة لمجلس الأمة اشتغل لفترة وجيزة، عقب تخرجه، مترجمًا بالمكتب الهندسي لإنقاذ آثار بلاد النوبة.
- كان استشاريًا زائرًا في قسم الفنون المسرحية بكلية الآداب، جامعة السلطان قابوس، بسلطنة عُمان، لمدة فصل دراسي واحد في عام ١٩٩٨.
- قام، عبر حياته الجامعية، بالتدريس في عدد كبير من كليات جامعة

القاهرة: الطب، الإعلام، العلوم، الصيدلة، طب الأسنان، الهندسة، الاقتصاد والعلوم السياسية، الحقوق، المعهد العالى للتمريض، فضلاً عن معهد المسرح بأكاديمية الفنون بالهرم. وشارك فى مناقشة عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعات القاهرة وعين شمس والمنوفية وجامعة جنوب الوادى، ويشرف حاليًا على رسالتين للماجستير (بالاشتراك مع أ.د. أحمد عثمان) فى قسم الدراسات الأوربية القديمة بآداب القاهرة، وعلى رسالة ماجستير بكلية بنات عين شمس.

- تولى مهام الترجمة التحريرية والفورية فى المؤتمر الدولى للأدب المقارن الذى أقامته كلية الآداب بجامعة عين شمس عام ١٩٩٧، فضلاً عن بعض مؤتمرات الأدب المقارن التى تقيمها كلية الآداب بجامعة القاهرة.
- له مشاركة واسعة فى الحياة الأدبية المصرية من خلال مقالاته فى الصحف والمجلات الأدبية، وأحاديثه الإذاعية، وندواته التلفزيونية، ومحاضراته فى مكتبة القاهرة الكبرى بالزمالك، ومكتبة مبارك بالجيزة، والمركز الثقافى الإيطالى بالزمالك، وجمعية الأدب المقارن بآداب القاهرة، ودار الأدباء، ورابطة الأدب الحديث، والمجلس الأعلى للثقافة، واتحاد الكُتّاب.
- قضى أربع سنوات فى بريطانيا حصل فى أثنائها على درجة الماجستير، وسافر إلى إيطاليا وإسبانيا واليونان ولبنان.
- له من المؤلفات باللغة العربية:

- النقد الإنجليزى الحديث (سلسلة المكتبة الثقافية ٢٤٥، ١٩٧٠) وفيه يتناول أهم مدارس النقد الأدبى فى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن العشرين.
- الشعر الإنجليزى فى الثلثين الأولين من القرن العشرين.
- خريف الأزهار الحجرية (كتاب المواهب ١٩٨٤، مجموعة قصصية صدرت منها طبعة مزيدة ومنقحة عن دار شرقيات فى ١٩٩٩).
- الرجل ذو الجيتار الأزرق: تأملات فى شعر أحمد تيمور (١٩٩٩).
- فسيفساء نقدية: تأملات فى العالم الروائى لمحمد جبريل (١٩٩٩).
- أربعة نقاد معاصرون (مكتبة الأسرة ١٩٩٩) ويتناول فيه الدكاترة: رشاد رشدى، محمد عنانى، سمير سرحان، عبدالعزيز حمودة.

- نجيب محفوظ فى عيون العالم (بالاشتراك مع د. محمد عنانى وتصدير د. سمير سرحان) الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢.

● وله من الترجمات من الإنجليزية إلى العربية:

- نداء الأرض: الشعر الأرمينى السوفيتى (عدد خاص من مجلة لوتس (الأدب الإفريقى الآسيوى ١٩٧٣).
- هبوط الليل: قصائد من و.هـ. أودن (الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٦).
- ت.س. إليوت: قصائد (دار المستقبل ١٩٩٦).
- ت.س. إليوت: شذرات شعرية ومسرحية (دار المستقبل ١٩٩٦).
- المختار من نقد ت.س. إليوت: (ثلاثة أجزاء، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠ مع تصدير للدكتور جابر عصفور).
- ت.س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحيًّا لطائفة من النقاد البريطانيين والأمريكيين (المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠١).
- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث لطائفة من النقاد (المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠).
- المختار من أجمل القصص العالمية، (بالاشتراك مع الدكاترة رشاد رشدى ومحمد القصاص ومحمد عنانى) (مكتبة الأسرة ٢٠٠٠).

● ترجم على صفحات مجلة «المسرح» مسرحيات «سالومى» لأوسكار وايلد، و«كاسكاندو» لصمويل بكيت و«أضراس العقل» لراشيل ليمان فيلد، وعلى صفحات مجلات ثقافية أخرى ترجم العديد من قصائد الشعر الإنجليزى والأمريكى والإفريقى والآسيوى ومن الدراسات النقدية.

● راجع للمشروع القومى للترجمة ترجمة عدة كتب وقدم لها: «النقد الأدبى الأمريكى» (تأليف ڤنسنت ليتش وترجمة د. محمد يحيى ٢٠٠٠)، «سبعة أنماط من الغموض» (تأليف وليم إمبسون وترجمة د. صبرى عبدالنبى)، «مختارات شعرية مترجمة من الإنجليزية» (تأليف عدد من الشعراء وترجمة د. توفيق منصور ٢٠٠٢)، «رسائل عيد الميلاد» (تأليف تدهيوز وترجمة عيد إبراهيم) و«صور دريدا» (تأليف كريستوفر نوريس ومبيڤاك وترجمة حسام نايل).

- كتب مقدمتين لكتابين صادرين عن الهيئة العامة لقصور الثقافة هما: «الأرض الخراب» (تأليف ت.س. إليوت وترجمة د. لويس عوض ٢٠٠١) و«نساء مفقودات: مختارات من القصة الأمريكية الحديثة» (تأليف عدد من الكُتّاب وترجمة د. أحمد الشيمى).
- قدم لعدد كبير من الكتب منها «نجم وحيد فى الأفق» و«مد الموج» و«رسالة السهم الذى لا يخطئ» و«زمان الوصل» لمحمد جبريل، و«البراكين الطيبة» للدكتور أحمد تيمور، و«زمن الشارلستون» لمحمود قاسم، ومن إصدارات مكتبة الأسرة: أشجار الأسمنت لأحمد عبدالمعطى حجازى، علم الجمال والنقد الحديث للدكتور عبدالعزيز حمودة، الديوان فى الأدب والنقد للعقاد والمازنى، المختار من مجلة أبولو لأحمد زكى أبو شادى، مبادئ الفن لروبين كولنجوود، الحياة والشاعر لستفن سبندر، العلم والشعر لآيفور رتشاردز، الفنون والإنسان لإروين إدمان، أركان القصة لإدوارد فورستر.
- وجمع مقالات تجمع لأول مرة بين دفتى كتاب وقدم لها للدكاترة: فخرى قسطندى، وعبدالعزيز حمودة، وفاطمة موسى محمود، وأمين العيوطى وذلك فى أعداد خاصة من المجلة العلمية لقسم اللغة الإنجليزية وآدابها بآداب القاهرة.
- له من المؤلفات باللغة الإنجليزية:

- ثلاث دراسات فى الشعر الإنجليزى المعاصر (١٩٩٠) عن ر.س. توماس، د. ج. إنرايت، چون هيث ـ ستبز.

- وأبحاث منشورة فى الدوريات العلمية المتخصصة عن عدد من أعلام الأدب والنقد الإنجليزى والأمريكى: أ. أ. هاوسمان، لوى ماكنيس، روبرت جريفز، ف. و. ليڤيز، سيريل كونولى، و. ج. تيرنر، كريستوفر ريكس، آيفور ونترز، وآرثر كلف، وإدجل ريكورد.
- نقل إلى الإنجليزية «قصائد من محمد إبراهيم أبو سنة» (بالاشتراك مع سعاد نجيب ١٩٩٣) وعدداً من قصائد الشعر المصرى فى السبعينيات (فى مجلة ألف الصادرة عن الجامعة الأمريكية بالقاهرة). وقدم للترجمة الإنجليزية لمجموعة يوسف الشارونى «العشاق الخمسة» ورواية يوسف القعيد «أيام الجفاف».

- حرر بالإنجليزية (بالاشتراك مع د. محمد عنانى) خمسة كتب تدرس فى عدد من الجامعات المصرية هى: كتاب الشعر الإنجليزى (١٩٨٢) الشعر الفيكتورى والحديث (١٩٨٢) النقد التطبيقى (١٩٨٦) نصوص للترجمة (١٩٨٦) شعر القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (١٩٨٧). كما اشترك مع عنانى فى إصدار عدد من الكتب بالإنجليزية هى: مقدمات للأدب العربى المعاصر فى حقبة ما بعد نجيب محفوظ (١٩٩٤) النغمة المقارنة (١٩٩٥) لحظات مقارنة (١٩٩٦). منتخبات من الشعر العربى الحديث فى مصر (١٩٨٦) نجيب محفوظ: من منظور مصرى (١٩٨٩) الدافع المقارن (٢٠٠١).
- أحدث إصداراته (بالاشتراك مع د. محمد عنانى وتقديم د. سمير سرحان): «نجيب محفوظ فى عيون العالم: تحية فى عيد ميلاده التسعين» (الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢).
- يعكف حالياً على اختيار وترجمة وتقديم كتاب عنوانه «ديوان الشعر الإنجليزى فى ستة قرون: من القرن الرابع عشر إلى أواخر القرن العشرين» يضم مختارات من الشعر الإنجليزى مع مقدمة نقدية وتعريف بالشعراء (سيصدر عن المشروع القومى للترجمة).